العنصر الصّوريّ عند الدكتور محمود البستاني(أسلوب التّشبيه أنموذجًا)

م.د. ميثم قيس مطلك

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Maitham232@gmail.comWisammayar

ملخّص

يعدّ أسلوب التشبيه جزءًا رئيسًا من عناصر الصورة البيانية أو كما يسميها الدكتور محمود البستاني بـ(العنصر الصوري)، وهذا العنصر جاء ضمن مشروع بلاغي نهضَ به البستاني يعمد إلى تقسيم البلاغة على عناصر عدّة من بينها العنصر الصوري، وهذا المشروع يستمد مصاديقه من القرآن الكريم بالدرجة الأساسية، إذ رأى البستاني أنَّ كثيرًا من العيوب تطبع البلاغة العربيّة القديمة، ومن ثمّ يجب الوقوف عندها ومناقشتها كقضيّة التشبيه البليغ– مثلاً– وقضيّة التشبيه التمثيلي وسوى ذلك .

لقد أعطى البستاني لكلّ أداة وظيفة دلاليّة معيّنة وإنْ كانَ جامع التشابه موجودًا بينها، مع الحديث عن أقسام أو أشكال ومستويات جديدة للتشبيه، والحقّ أنَّ بعضها له جذور ضاربة في نسغ البلاغة العربيّة وإن اختلف المصطلح أو اختلفت طريقة المعالجة لمصاديقها، هذا كلُّه من دون التغاضي عمّا أفرزته البلاغة العربيّة من آراء وأحكام بطبيعة الحال، إذ لا بدّ للبحث أن يقف عندها مليًّا؛ ليعيّن نقاط الاتّفاق ونقاط الافتراق .

إذًا هذا البحث كفيل بعرض ذلك كلّه بعيدًا عن التسليم بكلّ ما ورد فيه .

الكلمات مفتاحية: التشبيه، الحقيقة والمجاز، العنصر الصوري، مستويات التشبيه واشكاله، الادوات الاخرى للتشبيه، التشبيه بالمثل، الوظيفة الدلالية0

Abstract

People knew of Imam Hussein , For decades a huge man , range and failure to surrender so much the same goals for the blaze so his history and one rebel from and adults against abuse and injustice .

The portions of this research forword and one of the top rebel was destroyed by the previously cash were distributed among several speeches , prayers and messages and governance .

All of these species sex is the reader will find several Tafralat during the search , It should be noted that I dealt with this study Alakabbas purely objective study …..

Keywords: analogy.Analogy between.Graphic element.Similarly simile.liken.Position Remember analogyTools.Simile levels and forms.

توطئة :

انبرى الدكتور البستاني إلى طرح مفاهيم بلاغيّة حديثة مقسّمة على عناصر عدّة، ومن بين هذه العناصر (العنصر الصوري) كما ورد عنه، ومشروع بحثه هذا يُغادر جملة من الأساليب التي احتضنتها البلاغة العربيّة الموروثة، فضلاً عن مغادرة الكثير من التقسيمات والتفريعات التي وجد أنّه لا حاجة إليها، فالبلاغة الموروثة – في نظره –تطبعها طائفة من العيوب التي لا يمكن بأيّة حالٍ التغاضي عنها أو تجاوزها ، فالزمن يتطوّر ومعه تحدث تطوّرات فنيّة بنحو يجعل البلاغة القديمة قاصرة عن تمثّل ذلك، فمن تلكَ العيوب أنَّ البلاغة القديمة لم تتناول أشكال الفنّ وقواعده كلّها، بل اقتصرت على بعض منها من دون بعضها الآخر، فالقصّة – مثلاً – لم تتحدّث عنها مع أنّها تمثّل مساحة واسعة من نصوص القرآن

الكريم، ومن تلكَ العيوب أيضًا أنَّ البلاغة القديمة تتسم بالتناول الجزئي للنَّصّ بدلاً من التناول الكلّي له، بمعنى أنَّ قواعدها تتناول المفردة أو الجملة أو الفقرة فحسب، والحقُّ أنَّ البستاني نفسه في أكثر مؤلّفاته لم يحد عن هذه الجادّة .

إنَّ تلكَ العيوب جعلته يوجّه اللَّوم للمعاصرين الذينَ جمدوا على قواعد أسلافهم ولم يغادروها، وهذا بدوره ينمي التقليد الذي من شأنه أنْ يُفسد الأذواق ويعطّلها بدلاً من أنْ يهذّبها ويصقلها، لكن في المقابل وجد أنَّ قسمًا من القواعد البلاغية التقليديّة ما يزال يحتفظ بفاعليته وصوابه .

لقد أبرزَ البستاني مجموعة من المؤلّفات من بينها (القواعد البلاغيّة في ضوء المنهج الإسلامي) و(البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي) و(دراسات في علوم القرآن الكريم) و(أدب الشريعة الإسلامية) وغير ذلك؛ ليضعَ في دواخلها مشروعه القائم على صياغة البلاغة في ضوء النصوص الشرعيّة(الكتاب) و(السنّة) وأدب المعصومين ((**عليهم السلام**)) .

إنَّ العنصر الصوري واحد من عناصر التعبير الأدبي الذي أولاه البستاني أهميّة خاصّة، وهو ما يُطلق عليه في البلاغة العربيّة مصطلح (البيان)، ومن المتعارف عليه أنَّ القضايا الرئيسة التي تدخل في مسائل هذا العلم تشمل (التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية)، والذي فعله البستاني أنَّه زاد على ذلك قضايا واستغنى عن إيراد قضايا أخرى كانت البلاغة قد بحثتها، مع الاتّكاء على التشذيب والتنقيح .

والذي يهمني _ هنا _ الوقوف عند واحد من أساليب البلاغة العربيّة ألا وهو أسلوب التشبيه بوصفه أنموذجًا تطبيقيًّا؛ ليرى القارئ كيف تبسّط البستاني فيه، وكيفَ عالج ما عالج بالإطناب تارة وبالاقتضاب تارة أخرى .

-في مفهوم التشبيه(The concept of analogy):

استهلَ البستاني العنصر الصوري بالحديث عن أوّل ركن من أركانه وهو (التشبيه) مبتدئًا بتعريفه قائلاً: ((هو إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما مشابهًا للطرف الآخر في صفة مشتركة بينهما))[1]، وهو تعريف طالما ردّده علماء البلاغة وإنْ اختلفت الصياغة[2] .

وقد جعل البستاني المعيار الذي يميّز التشبيه من غيره من الأشكال الصوريّة هو وجود أداة تقوم بعمليّة الربط بين طرفي التشبيه أو ما يقوم مقام هذه الأداة في الوظيفة المذكورة[3]، وتمسّكه بوجود الأداة يعدّ شرطًا كي نطلق على أسلوب التشبيه تشبيهًا، فهو يرى أنَّ التشبيه هو مقارنة شيء بشيء آخر بحيث تذكر فيها أداة التشبيه كما لو قلت مثلاً : ((الإيمان كالنور))[4]، وواقعًا هذا ليسَ شرطًا لازمًا في أسلوب التشبيه، بل قد تُحذف الأداة أحيانًا ، لكنّها تبقى مقدّرة في المعنى صحيح أنَّ أبا هلال العسكري (ت 395هـ) قال عن التشبيه بأنّه: ((الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه))[5] ، لكنّه قالَ أيضًا: ((وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه))[6]، وجاء في (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة) أنّه ((يجوز أنْ يكون التشبيه بغير حرف))[7]، والحرف داخل ضمن أقسام الأدوات .

إنَّ حذف الأداة لا يُخرج الكلام عن حيّز التشبيه؛ لأنَّ ((موضوعه من حيث الصورة يوجب قصدك التشبيه))[8] .

ثمَّ قال البستاني في السياق نفسه: ((وأمّا إذا حذفت أداة التشبيه فحينئذٍ تكون الصورة إمَّا استعارة كما لو قلت مثلاً:(نور الإيمان) أو تمثيلاً كما لو قلت: (الإيمان نور)، وهذا كلّه في حالة وجود طرفين يذكران في الصورة، وهما (النور) و(الإيمان)))[9] .

إنَّ حذف أداة التشبيه ليس هو المعيار الوحيد في تسمية الصورة استعارة ، بل يضمّ إليها حذف أحد الطرفين كما هو رائج عند البلاغيين، بل دخل في التشبيه ما حذفت منه الأداة والمشبه نحو قوله تعالى:﴿ **صُمّ بكْم عُمي** ﴾[10]، إذ

الأصل ((هم كصم إلخ ، فحذف (هم) الذي هو المشبّه و(الكاف)، وهذا بناء على أنَّ ما حُذفت فيه الأداة من التشبيه البليغ، وهو مذهب المحققين ؛ لأنَّ التركيب يشعر بالتشبيه، إذ لا يصحّ الحمل إلا بتقدير الأداة وأنَّه ليس من الاستعارة، إذ الاستعارة تطلق حين يطوى ذكر المستعار له بالكليّة ويجعل الكلام الذي حذف فيه لفظ المستعار له خاليًا عن ذكر المستعار له صالحًا لأنْ يراد به المنقول عنه وهو المستعار منه دون المنقول إليه وهو المستعار له لولا القرينة الحالية))[11]، وهذا له نظائره في الشعر العربي كما في قول امرىء القيس[12] :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

فالمعنى : له أيطلان كأيطلي ظبي وساقان كساقي نعامة ، ولو لم يحمل الكلام على التشبيه لفسد؛ لأنَّ الفرس لا يكون له أيطلا ظبي ولا ساقا نعامة[13] .

أمَّا جملة (الإيمان نور) التي ذكرها البستاني والتي أدخلها ضمن التمثيل* فيمكن أنْ تحمل على التشبيه البليغ، هذا إذا علمنا أنَّ التمثيل لا يرادف التشبيه عنده بخلاف بعض البلاغيين الذين يرادفون بينهما[14]، وحمل هذه الجملة على التشبيه البليغ إنَّما تأتّى من حذف الأداة ووجه الشبه، وقياسًا على ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) يكون تقدير الأداة (كأنَّ) من دون (الكاف) : ذلك أنَّ الاسم قد خرج بالتنكير عن أنْ يحسن إدخال حرف التشبيه عليه، فلو قلنا: (الإيمان نور) لكانَ كلامًا نازلاً غير معتدّ به، إلا أنّه وإنْ كان لا تحسن فيه(الكاف) فإنّه تحسن فيه (كأنّ)، أي: (كأنَّ الإيمان نور) فالجرجاني جعلَ(الكاف) مناسبة للاسم المعرّف، و(كأنّ) مناسبة للاسم المنكّر[15] .

ويبدو لي أنَّ اشتراط وجود الأداة عند البستاني قد أبعد هذا الكلام عن حدّ التشبيه البليغ وركنه ضمن التمثيل*، فما كان تشبيهًا بليغًا عند معظم البلاغيين كانَ تمثيلاً عند البستاني* هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد أنَّ البستاني لا يعتقد بمقولة (التشبيه البليغ)، وبعبارة أدق أنَّه يخطئ هذا المفهوم البلاغي إذ يقول: ((نجد في حقل التشبيه أنَّ البلاغيين يذكرون بأنَّ التشبيه البليغ _ وهو ما حذفت منه أداة التشبه ووجه الشبه _ أشدّ بلاغة من التشبيه المقترن بالأداة))[16]، وأردفَ كلامه بكلام عن (تشبيه التمثيل) قائلاً: ((وأنَّ تشبيه التمثيل – وهو ما كانَ وجه الشبه فيه منتزعًا من أطراف متعدّدة –أشدّ بلاغة من غيره))[17]، ثمَّ يصل بعد ذلك إلى خطأ هذه المعايير وتناقضها قائلاً: ((إنَّ أمثلة هذه المعايير فضلاً عن أخطائها الملحوظة التي تشتمل على التناقض بينها، تنطوي على خطأ المعيار ذاته، أمّا التناقض فيتمثّل في ذهابهم إلى أنّ التشبيه الذي حذفت أداته ووجه الشبه فيه هو أبلغ من غيره يتناقض مع ذهابهم إلى أنَّ التشبيه الذي تتعدّد أوجه الشبه فيه هو أبلغ من غيره ، فإذا كان حذف وجه الشبه دلالة على بلاغته، فكيفَ يصبح تعدّد وجه الشبه دلالة على بلاغته أيضًا ؟!))[18]، ثمّ يضيف – بعد هذا التناقض الحاصل بين المعايير – قائلًا : ((وأمَّا خطأ المعايير ذاتها فيتمثّل في ذهابهم إلى كون التشبيه الذي حذفت أداته ووجه الشبه هو أبلغ من غيره، حيث يترتّب على ذلك أنْ تكون تشبيهات القرآن الكريم مثلًا – وهي في الغالب تشتمل على ذكر الأداة ووجه الشبه – أقلّ بلاغة من التشبيهات التي يصوغها البشر، وهذا هو الكفر بعينه ببلاغة القرآن))[19]، وهذا ما جعله يتّخذ موقفًا صارمًا من البلاغة الموروثة بقوله: ((المبادئ البلاغية المرسومة في هذه الكتب الموروثة أساسًا تتعارض مع بلاغة القرآن الكريم وهذا ممّا يؤسف له جدًا))[20] .

وقبل التعريج على ما قاله تنبغي الإشارة إلى الخلاف الذي ساد الدرس البلاغي في قضية التشبيه البليغ وقضية الاستعارة ، وإنْ كان الخلاف عند البستاني بين التشبيه البليغ والتمثيل، أي الخلاف الذي يمكن للباحث أن يلتقطه من عباراته ونماذجه العديدة.

لقد رأى جمع من البلاغيين أنَّ حذف الأداة ووجه الشبه يدخل الكلام في دائرة التشبيه البليغ، وبعضهم يسميه (التشبيه المضمر الأداة)[21]، وإن كانت التسمية فيها بعض المسامحة، فإلى جانب إضمار الأداة يُضمّ وجه الشبه أيضًا، وذكر بعضهم أنَّه بحقيقة الاستعارة أشبه[22]، بناءً على أنَّ ((الاستعارة ليس لها آلة (أداة)، والتشبيه له الآلة، فما كانت فيه آلة التشبيه ظاهرة فهو تشبيه، وما لم تكن فيه ظاهرة فهو استعارة))[23] .

ويبدو أنَّ البستاني يتفق مع هذه العبارة التي تشترط وجود هذه الآلة في أسلوب التشبيه، لكنَّ أكثر علماء البيان لا يرون ذلك[24]، وقد أورد ابن الأثير (ت637هـ) رأيًا جعل مدار الأمر فيه على التقدير الذي يخرج الأسلوب عن حدّ البلاغة أو لا يخرجه، إذ يقول: ((إنَّا نرى أداة التشبيه يحسن إظهارها في موضع دون موضع، فعلمنا أنَّ الموضع الذي يحسن إظهارها فيه غير الموضع الذي لا يحسن إظهارها فيه، فسمَّينا الموضع الذي يحسن إظهارها فيه (تشبيهًا مضمر الأداة) والذي لا يحسن إظهارها فيه استعارة)) [25]، وعلى هذا سار العلوي (ت 749هـ) [26]، وبهاء الدين السبكي (ت 773هـ) [27] .

ويصل المقام بنا إلى وقفة على ما قاله البستاني أوّلاً: بشأن التشبيه البليغ، محتجًّا بأنَّ التشبيهات الواردة في القرآن الكريم التي تحتوي على الأداة ووجه الشبه تتماز بأنَّها تشبيهات بليغة، ولو قلنا خلاف ذلك لهذرنا، بل لكفرنا ببلاغة القرآن الكريم .

ويبدو أنَّ ذلك لم يكن بعيدًا عن أذهان البلاغيين ، كيف وهم الذين درسوا البلاغة لمعرفة كنه الإعجاز القرآني تتبعًا ودراسة ومقاربة، فحينما قالوا: إنَّ هذا تشبيه بليغ قصدوا أنَّه تشبيه يحتاج من المتلقي جهدًا وشحذًا للفكر في سبيل تلمس مواطن الشبه بين شيئين قائمين أو أكثر، لا أنَ التشبيه بليغ في بعض النصوص من دون بعضه الآخر، فمدار الأمر – إذًا – متعلّق بالمتلقي لا بصاحب النصّ أو المتكلّم ولا بالنصّ أيضًا، وهذا أمرٌ يدركه من تطلع إلى تشبيه متوافر الأركان جميعًا، وتشبيه يفقد بعض أركانه؛ ولذا جاء في الإيضاح أنَّ ((الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى وموقعه من النفس ألطف وبالمسرّة أولى))[28]؛ ولهذا لا مفاضلة بين النصوص التشبيهيّة، بل السياق هو الذي يستلزم إيراد التشبيه البليغ أو ما سواه من التشبيهات الأخرى، وإلى هذا فطن ابن الأثير حينما قال: ((وعلى هذا فإنَّ القسمين من المظهر والمضمر كليهما في فضيلة البيان سواء))[29]، وتبقى عبارة البستاني التي جعلت البلاغة الموروثة متعارضة مع بلاغة القرآن الكريم عبارة فيها إجحاف كبير بحق هذه البلاغة العريقة وبحقِّ أصحابها .

أمَّا ما يتعلّق بـ(تشبيه التمثيل) الذي تحدث فيه البستاني، فقد نعى فيه على البلاغيين ذهابهم إلى أنَّ تعدّد أوجه الشبه دلالة على بلاغته؛ لأنَّه يتناقض مع ما تقدّم ذكره من التشبيه البليغ .

والظاهر لي أنَّ الأمر ليس كما فهم البستاني، إذ المقصود بالتعدّد في عرف البلاغيين ليس المذكور في سياق العبارة أو الكلام، بل هو مستخلص مستحصل، وفرق بين المرادين؛ لذا يقول الجرجاني فيه: ((ما لا يكون الوجه فيه أمرًا بيّنًا بنفسه بل يحتاج في تحصيله إلى ضرب من التأويل والصرف عن الظاهر لأنَّ المشبه لم يشارك المشبّه به في صفته الحقيقية، ويتحقّق ذلك فيما إذا كان وجه الشبه ليس حسيًّا ولا من الأخلاق والغرائز والطباع العقلية الحقيقية ولكنّه يكون عقليًّا غير حقيقي))[30] فلو كان وجه الشبه ظاهرًا بيّنًا لما احتاج إلى ضرب من التأويل والصرف عن الظاهر، فإذًا ليس (تشبيه التمثيل) على تناقض مع (التشبيه البليغ)؛ لأنَّ كلا التشبيهين يحرك نفس المتلقي لالتقاط صور شتّى من وجوه الشبه ؛ ولذلك نجد البلاغيين كثيرًا ما يعوّلون على حذف وجه الشبه؛ لأنَّ حذفه يحقّق المبالغة ويجعل النفس تذهب كلّ مذهب في تقديره، ثمّ إنَّ جمالية التشبيه وجودته لا تتحدّد برصد الأوجه الكثيرة بين الطرفين، بل يلتقط من الوجوه ما يحقّق الإثارة والمتعة حتى لو كان وجهًا واحدًا على ما هو مُقرّر في البلاغة قديمًا وحديثًا[31] .

ومن ثمّ يبقى قول البستاني في أحد مصنفاته: ((إنَّ بعض البلاغيين يردم الفارقية بين التشبيه والتمثيل، وحتّى بعض أشكال الاستعارة ، حيث يعدّهما – أي الأخيرين –تشبيهًا حُذفت أداته، وهو خطأ محض))[32]، كلام به حاجة إلى بيان أكثر ووقفة متأنّية ، فالتمثيل ليس بهذه الرؤية البسيطة التي رآها البستاني ، فثمّة فروق خلافية موزّعة بين أرباب البلاغة العربيّة هي[33]:

1 – يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ التمثيل تشبيه وجهه عقلي غير حقيقي سواء أمفردًا كان أم مركّبًا، وهو يفضّل المركّب؛ لأنَّه أدقّ تصويرًا وأعظم تأثيرًا .

2 – يرى أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) أنَّ التمثيل تشبيه مركّب وجهه عقلي غير حقيقي .

3 – يرى الخطيب القزويني (ت739هـ) والجمهور أنَّ التمثيل تشبيه منتزع من مركّب أي لا يشترطون فيه غير تركيب الصورة .

هذا عن التمثيل، أمّا عن الاستعارة التي ذكرها البستاني، ففيها يُشترط حذف الأداة مع أحد الطرفين أو الركنين وليس حذف الأداة فحسب .

وحريٌّ بالذكر أنَّ البستاني الذي اشترط إيراد الأداة التشبيهيّة في أسلوب التشبيه، وإذا ما لم ترد فإنَّ ذلك يكسب الصورة دلالة أخرى، أمر لم يلتزم به في أكثر من موضع، وسأكتفي هنا بإيراد موضعين، الأوّل منهما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيْر أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَات والنُّور** ﴾[34]، إذ يقول في ذلك: ((إنَّ أهميّة التشبيه القائل (هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِير)، والتشبيه القائل (هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمات والنُّور) تتمثّل في أنَّ المعرفة بالشيء تتعمّق حينًا من خلال الأضداد))[35]، فهنا أدرج الآية تحت باب التشبيه مع أنَّهُ صرَّح في أكثر من موضع من كتبه بأنَّ معرفة التشبيه تتوقّف على وجود الأداة، وهنا لا أداة .

أمَّا الموضع الآخر ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الذِينَ كذَّبوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخلُون الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجِ الجَملُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ** ﴾[36]، فهنا يقول: ((كما أنَّ البعير لا يمكن أن يلج في ثقب الإبرة ، كذلك لا يمكن للمنحرفين أن يدخلوا الجنّة))[37]، وهذا ما يُعرف عند البلاغيين بـ(التشبيه الضمني) ؛ أي: التشبيه الذي يفهم من المعنى وسياق الكلام[38] .

– أسلوب التشبيه بين الحقيقة والمجاز(Analogy between fact and metaphor Style):

لم تتفق كلمة البلاغيين حول حقيقة التشبيه أو مجازيّته، فثمّة من يرى أنَّ التشبيه بابه الحقيقة، ومن هؤلاء فخر الدين الرازي (ت606هـ)؛ لأنَّ التشبيه ((معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدلّ عليه، فإذا صُرِّحَ بذكر الألفاظ الدالّة عليه وضعًا كانَ الكلام حقيقة، فإذا قلت: (زيدٌ كالأسد) و(هذا الخبرُ كالشمسِ في الشهرة) و(له رأي كالسيفِ في المضاءِ) لم يكن منك نقل اللفظ عن موضعه فلا يكون مجازًا))[39]، وإلى القول بحقيقة التشبيه ذهب السكاكي[40]، والحلبي(ت725هـ)[41]، وآخرون[42] .

لكن ثمّة جمع آخر من البلاغيين من قال بمجازيّة التشبيه، فابن رشيق (ت456هـ) قد صرّحَ بمجازيّته وذكر المقدمات التي دعته إلى ذلك[43] .

وكذا ابن الأثير الذي قال: ((إنَّ المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام، وتشبيه، واستعارة ، ولا يخرج من أحد هذه الأقسام ، فأيّها وجد كان مجازًا))[44]، وإلى هذا القول ذهب آخرون[45] .

وبين الحقيقة والمجاز توسّط قوم آخرون ، جاء في حاشية عليش على الرسالة البيانيَة: ((أنَّ التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة نحو (زيدٌ كالأسدِ) حقيقة، وما حذفت أداته نحو (زيدٌ أسدٌ) من مجاز الحذف ...))[46]، وجاء في برهان

الزركشي (ت794هـ) نقلاً عن الشيخ عزّ الدين: ((إنْ كان بحرف فهو حقيقة، أو بحذفه فمجاز، بناء على أنَّ الحذف من باب المجاز))[47] .

إنَّ الخلاف بين البلاغيين يؤكّد لنا ما قاله الدكتور حمادي حمود في مسألة الحقيقة والمجاز، فهي عنده ((ليست مجرّد مبحث فرعي ضمن قائمة المباحث الطويلة التي اعتنى بها البلاغيون وإنَّما هي نافذة من النوافذ التي نستشرف من خلالها تطوّر التفكير البلاغي ، ومدخل من مداخل نظرية العرب في الأدب))[48] .

والتوسط بين المذهبين أمر اختاره البستاني، لكن لم يكن المعيار عنده حذف الأداة أو عدم حذفها، بل نظر إلى الأمر من وجهة أخرى، فهو يقسّم التشبيه على قسمين: الأوّل منهما: التشبيه المجازي الذي يقوم على إحداث علاقة بين شيئين لا صلة بينهما في عالم الواقع[49]، ويسميه أيضًا بالتشبيه التخيلي[50]، والتشبيه التجريدي[51]، والتشبيه الفني[52] .

والقسم الثاني هو: التشبيه الواقعي الذي يرتكن إلى وجود علاقة حقيقية بين شيئين في دنيا الواقع[53]، ويسميه أيضًا بالتشبيه الحقيقي[54]، والتشبيه العلمي[55]، والتشبيه الواقعي – في رأيه – يكون على نمطين:

أحدهما: يعتمد عنصر الموازنة بين ظاهرتين، كما في تشبيه عيسى (**عليه السلام**) بآدم (**عليه السلام**) من حيث الموازنة بين خلقهما متميزين: ﴿ **إِنَّ مثلَ عيسَى عِنْدَ اللهِ كمَثَلِ آدَم خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب** ﴾[56]، وأمَّا الآخر فيعتمد رصد الشبه بين ظاهرتين عن طريق التشبيه على أنَّ هذا الشيء شبيه بالآخر[57]، لكن يمكن أن يقال هنا: إنَّ التشبيه يقوم في أصالته على الموازنة بين شيئين أو ظاهرتين أو أكثر لا على نحو المفاضلة ، ولكن لإثبات صفة أحدهما للآخر[58]. فحتّى في النمط الأوّل الذي ذكره البستاني نجد أنَّ علاقة التشبيه قائمة، أي إنَّ رصد الشبه بين ظاهرتين أمر جلي ، وفي النمط الثاني نجد أنَّ التشبيه يرصد التشابه بين ظاهرتين على نحو المقارنة أيضًا ؛ لأنَّ التشبيه في أصله – كما ذُكر– يقوم على المقارنة .

وتجدر الإشارة – هنا – إلى أنَّ البستاني يرى((أنَّ الواقع لا ينحصر في المحسوسات التي تعتمد البصر أو السمع أو الشم ... إلخ ، بل قد يكون نفسيًّا كما لو شبّهت الذئب مثلاً بجبل يجثم على الصدر، حيث إنَّ الجبل لا يجثم على الصدر عمليًّا ، ولكنَّه نفسيًّا يتحقّق ذلك وأكثر))[59] .

ويبدو أنَّ هذا القول ليس على تماسٍّ مع التعريف الذي ذكره للتشبيه الواقعي وهو ما يتحقّق في الواقع بالفعل، وهذا مائز بينه وبين التشبيه غير الواقعي أو المجازي الذي لا وجود له في عالم الواقع ، بقدر ما هو محاولة لإيجاد علاقة مصطنعة بينه وبين عالم الواقع، ومن ثمّ فإنَّ المثال الذي مثّل به ينتمي إلى النوع الثاني؛ لأنَّ الأمر ليس كذلك في الواقع، بل هو أمرٌ نفسي .

وعلى هذا يبقى تعريف البستاني للصورة الفنية تشبيهًا كانت أم غيره– إنّما تقوم على إحداث علاقة بين شيئين لا علاقة بينهما في الواقع[60]– تعريف يقتصر على قضية المجاز، على حين – كما ذكر– أنَّ هناك علاقة تستمد من الواقع خصائصها وحينها تدخل في نطاقه لا في نطاق المجاز .

وكثيرًا ما يذكر البستاني أنَّ ((ما يميّز التشبيهات في القرآن والحديث أنَّ ما هو مجازي منها يستند إلى واقع حسي أو نفسي أو غيبي بعكس التشبيهات التي تصدر عن البشر العادي* حيث تطبع تشبيهات البشر العادي مبالغة أو وهم أو إحالة أو أسطورة ونحو ذلك))[61] .

إنَّ القول بما هو مجازي وإسناده إلى الواقع الحسي قد لا ينسجم مع التشبيه الواقعي الذي ذكر فيه أنَّ العلاقة بين الطرفين علاقة حقيقيّة ذات واقع حسّي يحياه الشخص بالفعل[62]، وبعبارة أخرى يختلّ المعيار الذي وضعه للتمييز بين ما هو واقعي وما هو غير واقعي، ولو استعاض البستاني عن عبارة (تطبع تشبيهات البشر العادي مبالغة أو وهم أو

أسطورة ونحو ذلك) بعبارة (تطبع الكثير من تشبيهات البشر الذي لا يتمتع بثقافة عالية ...) لكان أسلم له، وهذه العبارة الأخيرة قد ورد ما يماثلها في مؤلَّف آخر له[63]،ثمّ إنَّ المبالغة بوصفها مصطلحًا بلاغيًّا* قد أخذت مجالها من الاستعمال القرآني، وهذا ما أشار إليه طائفة من البلاغيين الذين عدّوها ضمن المحسّنات المعنويّة[64]، وإنْ ائتزَّ بعضهم من دعوى وجودها في القرآن الكريم[65] .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المبالغة لا تنحصر في كونها من أقسام المحسنات المعنوية ، بل الصورة الفنية قد تتوافر على عنصر المبالغة أيضًا[66] .

أمَّا في ما يتعلّق بالوهم فقد ذكر البلاغيون أنَّه قد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين** ﴾[67]. فالمشبّه به من الأمور الوهميّة، فهو نادر الحضور في ذهن المتلقي، والمعني بالأمور الوهميّة تلك التي يدركها الإنسان بوهمه لا بإحدى الحواس الظاهرة؛ لكونها غير مُتحقّقة الوجود في الخارج[68] .

هذا ولكلّ من التشبيهين المجازي والواقعي جمالياته ومسوغاته الفنيّة، فالهدف من التشبيه المجازي تقريب الحقيقة إلى الأذهان، فتشبيه الانبعاث بالجراد المنتشر في قوله تعالى: ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارهُم يَخْرُجُون مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِر** ﴾[69] يهدفُ إلى تقريب الحقيقة الذاهبة إلى أنَّ الموتى يُبعثون بصورة مشابهة لصورة الجراد المنتشر، أمَّا الهدف من التشبيه الواقعي أو الحقيقي فهو تقرير الحقيقة بشكل أشدّ وضوحًا كما هو ملاحظ بالنّسبة إلى تشبيه عيسى (**عليه السلام)** بآدم (**عليه السلام**)؛ لتوضح أنَّهما مخلوقان بصورة استثنائيّة ترتبط بقدرة الله تعالى[70] .

إنَّ تقسيم التشبيه على مجازي وحقيقي يجعل من عبارة البلاغيين: ((إنَّ المجاز أبلغ من الحقيقة في تأدية المعنى))[71]، عبارة لا تروق البستاني كثيرًا ؛ لأنَّنا لو تتبعنا ما تلفظ به في مصنّفاته لوجدنا – وهذا ما تقدّم ذكره – أنَّه يجعل لكلا التشبيهين غرضه الذي ينسجم مع السياق ، ولكن يظهر للباحث أنَّ مقولة البلاغيين هذه في أبلغيّة المجاز تتجلّى – كما قيل في التشبيه البليغ – في قدرة المتلقي على فك رموز النصّ وشفراته بدقّة وعناية، فهي قضيّة تستحثّ المتلقي وتطالبه بالمزيد من إيقاظ الفكر وشحذ الذهن، وإلاّ فمن جهة النصّ لا ريب ولا شبه في أبلغيّته المطلقة* .

– **الوظيفة الدّلالية لأدوات التشبيه**(Position Remember analogy Tools):

في ما ورد عند البستاني أنَّه جعل لكلّ أداة وظيفة دلاليّة تفارق وظيفة أخرى ، وبعبارة أولى أنَّ كلَّ أداة ترصد درجة من الشبه أو التشابه ، فالأداة (الكاف) تمثّل الدرجة المتوسطة أو الاعتيادية من درجات التشابه بين الشيئين[72]، نحو قوله تعالى عن الكفار: ﴿ **إِنْ هُمْ إِلاّ كَالأنعام** ﴾[73] ، إذ ورد تشبيه الكافر بالحيوانات، وهذا الشبه بين الكافر والحيوان يمثّل درجة متوسطة من التماثل هو: عدم وجود وعي كامل لدى الطرفين، وهذا شيء طبيعي، فالعلاقة بينهما – إذًا – تأخذ المنحى المتوسّط[74] .

أمّا بالنسبة إلى الأداة (كأَنَّ) فإنَّها تمثّل الدرجة الأدنى من المتوسّط من التشابه بين الشيئين[75]، كما في قوله تعالى عن شرر جهنّم: ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالتٌ صُفْرٌ** ﴾[76]، فقد استعملت الأداة (كأنَّ) حينما شُبّه الشرر من حيث لونه بالنّاقة التي تجمع بين صفرة اللّون وسواده ، فلون الشرر بالقياس إلى لون الناقة يمثّل الدرجة الأدنى أو الأقل من المتوسّط[77]، أمَّا حينما شُبّه الشرر بالقصر فقد وردت (الكاف)، وهذا يعني – بحسب تصوره – ((أنَّ حجم شرر جهنم يشابه حجم البنيان من حيث الفخامة فتكون درجة التشابه اعتيادية، ولذلك استخدمت الكاف))[78] . إنَّ القول بالوظيفة لكلّ أداة تشبيهية هو الذي جعل البستاني يرى ما يراه، مطمئنًّا إلى أنّ كلّ أداة تحتفظ بدرجة من رصد التشبيه أو التشابه، ومن ثمّ كيف نستحضر درجة التشابه المتوسطة أو الاعتيادية في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ..** ﴾[79] .

ويتضح هذا المطلب في أنموذج آخر لوظيفة (كأنَّ) البلاغية في قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾[80]. فالتشابه بين الطرفين يمثّل درجة أقل من المتوسط ، وآية ذلك أنَّ كلًّا من الطرفين ينتمي إلى عضويّة تختلف عن العضويّة الأخرى قائلاً: ((إنَّ وجه الشبه بين الجراد وبين البشر بصفة أنَّ البشر ينتمي إلى العضويّة البشريّة ، والجراد إلى العضويّة الحيوانيّة ، فإنَّ وجود هذا الفارق بينهما يجعل التشبيه بين هاتين العضويتين يعتمد على أداة تمثّل خمسة وعشرين فحسب من أوجه التشابه ...))[81] .

وجديرٌ بالذكر أنَّ كثيرًا من الآيات القرآنية موضع التشبيه ورد فيها التغاير بين الطرفين ولم تستعمل (كأنَّ)، كما في قوله تعالى عن الكفار:﴿ **إِنْ هُمْ إِلاّ كَالأَنْعَامِ** ﴾[82] ,أو قوله تعالى عن الحور: ﴿ **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ** ﴾[83] وغير ذلك .

أمَّا الأداة (مثل) ، فقد ذكر البستاني أنَّها تمثّل الدرجة العالية من درجات التشابه بين الشيئين ، قالَ في قوله تعالى :﴿ **يَا وَيْلَتِي أَعَجِزْت أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ** ﴾[84]: ((فالتشابه بين مواراة الإنسان والحيوان كبير ومتقارب فكلاهما يموت، وكلاهما يُدفن في الأرض ، ولذلك جاءت الأداة (مثل) لتعبّر عن درجة التشابه الكبير بينهما))[85]. لكنَّه لم يلتزم بهذا الحكم، إذ ذكر في موضعٍ آخر أنَّها ((أداة محايدة لا ينظر فيها إلى درجة التشابه الكبيرة والضئيلة))[86]، وذكر في موضع ثالث أنَّها تمثّل النسبة الضئيلة[87]، أمَّا الموضع الرابع فقد ذكر فيه أنَّها ((ترصد أوجه الشبه بين الشيئين على نحو التطابق بينهما))[88]، وفي موضع خامس ذكر ((أنَّ استخدام كلمة (مثل) بالقياس إلى (كأنَّ) يظلُّ أقلّ حجمًا))[89] .

إنَّ التناقض بين هذه الأقوال على أتمّ الوضوح ، ويبدو أنَّ ذلك سهو منه؛ لأنَّ معالجته للنصوص القرآنية والنبوية وغيرهما ممَّن ورد فيها أسلوب التشبيه تنظر إلى أنَّ (مثل) ترصد الدرجة العالية من التشابه بين الظاهرتين أو الشيئين . وممَّا هو حريٌّ بالذكر أنَّ البستاني ما دام قد قال بوظيفة كلّ أداة كان عليه أنْ يتفادى أو بالأقوى أنْ يراعي هذه الوظيفة حين التحليل للنماذج موضع التحليل، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ** ﴾[90]، قال في ما قاله : ((إنَّ يأسَ الكافر الحي من الآخرة مثل يأس الكافر الميت ...))[91]، فـ(مثل) لها وظيفة فنيّة خاصة لا تشابه وظيفة (الكاف) .

هذه الأدوات هي من الأشكال البنيوية الرئيسة بالنسبة إلى الأدوات الأخرى التي سيأتي الحديث عنها، وقد ذكر البستاني أنَّ ((الأدوات الرئيسة للتشبيه ثلاث هي (الكاف، كأنَّ، مثل)، ولكلّ منها وظيفة بلاغيّة خاصّة))[92] .

ويبدو أنَّ السهو قد أدركه هذه المرَّة أيضًا ؛ لأنَّه في مقام آخر قد جعل (مثل) أداة فرعيّة[93]، و((الذي يميزها هو ما يُحيط بها من أدوات أخرى))[94] .

– التشبيه بالمثل*(Similarly simile): **الوظيفة الدّلالية لأدوات التشبيه**(Position Remember analogy Tools):

– ذكر البستاني أنَّ المثل عبارة عن حادثة أو نموذج أو موقف أو شخص ينطوي على دلالة معينة، يستشهد به لتوضيح هدف ما[95]، وهذا ما ذكره الزمخشري (ت538هـ) قديمًا حينما قال: ((والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير، يُقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثمّ قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده: مثل ... فإن قلت: ما معنى: مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا، وما مثل المنافقين، ومثل الذي استوقد نارًا، حتى شبه أحد المثلين بصاحبه؟ قلت: قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام، للحال أو الصفة أو القصة، إذا كانَ لها شأن وفيها غرابة، كأنْ قيل: حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقدَ نارًا ...))[96]، فالتمثيل إذا كان مفتتح الكلام يكون برهانًا مصاحبًا وقياسًا موضّحًا كما ذكر المراغي[97] .

وذكر البستاني أيضًا أنَّ النموذج في نفسه هو أداة غير تشبيهية عندما يأتي في الطرف الأوّل من الصورة، لكنَّه يصبح أداة تشبيهيّة في الطرف الآخر من الصورة، ومثَّلَ لذلك بعبارة (مثل العلم أو الإيمان هو مثل النور)، فهنا تشبه العلم بالنور، فيكون المثل أداة تشبيه في قولك (مثل النور)، ويكون بمعنى النموذج في قولك: (مثل العلم)[98] .

لكنَّ البستاني لم يلتزم كلّ الالتزام بما قاله وصرَّحَ به، فتارة يرى أنَّ (المثل) يكون أداة تشبيه حينما يأتي في الطرف الأوّل ، وتارة أخرى يجوز الجمع بين أكثر من أداة في نموذج واحد، وهذا الأمر يبدو جليًّا في تحليله لكثير من النماذج القرآنية، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ **مَثَل الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى والأَصَمّ والبَصِيرِ والسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أَفَلا تذَكَّرُون**[99]قال: ((السمة الثالثة التي ينتسب إليها التشبيه القائل مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ أو البصير والسميع هو اعتماده أداة (المثل)، مضافًا إلى اعتماده الأداة الرئيسة (الكاف)))[100]، فهو قد جعل (مثل) أداة تشبيه ثمَّ جعلها أداة فرعيّة ثمّ جوّز الجمع بين أداتين، وحمله على (النموذج) أو (الشأن) أصح أيضًا حتّى يستقيم الكلام مع كلام له سبقت الإشارة إليه .

وكذا الأمر في قوله تعالى: ﴿ **وَمَثل كَلِمَة خَبِيثَة كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَة** ﴾[101]، و(مثل) أداة تفيد التشبيه، فضلاً عن أنَّها ذات طابع توكيدي[102]، وهذا يعني القول بوظيفة دلاليّة أخرى لها فضلاً عمَّا تفيده من درجة فوق المتوسطة من التشبيه .

ومرّة يرى البستاني أنَّه قد تجتمع ثلاث أدوات تشبيهيّة كما في قوله تعالى: ﴿ **مَثل الذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ العَنْكبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا** ﴾[103]، إذ يقول: ((لقد اعتمدت هذه الصورة على ثلاث أدوات تشبيهيّة هي(مثل الذين) ، حيث إنَّ عبارة (مثل) هي أداة تشبيه ، ثمَّ عبارة (كمثلِ العنكبوت)، فالمثل هنا أداة تشبيه كسابقتها، وأمَّا (الكاف) التي أضيفت إليها فهي أداة تشبيه رئيسة))[104] لكن لو قيل: أنموذج أو حال أو شأن الذين اتّخذوا من دون الله أولياء كأنموذج أو كحال أو كشأن العنكبوت ؛ لاستغنينا عن الجمع بين أدوات التشبيه، وأصبح التشبيه بـ(الكاف) .

وهذا الجمع بين (مثل) و(الكاف) و(مثل) عالجه في سياقات أخرى معالجة تنظر إلى وجود أداتين لا ثلاث أدوات، وهذا تناقض ظاهر بين توجيهاته ، كما في قوله تعالى في صفة الكافرين: ﴿ **ومَثل الذِينَ كَفَرُوا كَمَثل الذِي يَنْعَقُ بِمَا لا يسْمَع إلاّ دُعَاء ونِدَاء صُمّ بُكْمٌ عُمْي فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾[105]، إذ ذكر أنَّ القرآن الكريم قد استعمل أداتين تشبيهيتين ضمن عبارة واحدة هي (كَمثل)[106]، وقال بعد هذا: ((إنَّ النص القرآني يستهدف التأكيد على حقيقة ذات مغزى خاص، وهي لفت النظر إلى أنَّ الكفّار يشبهون البهائم بالنسبة إلى انعدام الوعي لديهم))[107]، ثمَّ قال بعد ذلك: ((الصورة التشبيهية المشار إليها تبدو في ظاهرها وكأنّها قد شبهت الكفّار بالرَّاعي الذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاء ونداء ، في حين أنَ المقصود من ذلك ليس الراعي بل الغنم))[108]. لكنّه بعد حين أضاف إلى أنَّ المقصود بالمشبه به هنا ((كمثل الذي يرسل صوتًا لمخلوقات لاوعي لديها ، فجاء التشبيه بالنعيق ليس تشبيهًا بالراعي بل بإرسال الصوت إلى الأغنام))[109].

وعبارة سيبويه (ت180هـ) في أثناء حديثه عن استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى تأخذ بذهن المتلقي إلى الغاية من هذا التشبيه وبيان المراد وكيفية المعالجة ، فهي أوضح ممَّا ذكره البستاني وأدقّ ، إذ يقول: ((فلم يشبّهوا بما ينعق،

وإنَّما شبّهوا بالمنعوق به، وإنَّما المعنى مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنَّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى))[110] ، وممَّا يحمل على الكلام السابق ما قاله البستاني في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** ﴾[111] إذ أوردَ أنَّ النصَّ القرآني كان بمقدوره((أَنْ يقول: إنَّ مثل عيسى مثل آدم ، أي: أنْ يحذف أداة التشبيه (الكاف) ويكتفي بأداة التشبيه (مثل) ، وبهذا يتمّ المعنى المقصود ، ولكنّك لاحظت أنَّ النصّ قد استخدم الأداتين جميعًا الكاف ومثل))[112]، وفي تصوره يرى ((أنَّ العلاقة بين عيسى وآدم بالرغم من كونها مماثلة من حيث إنَّهما مخلوقان بسبب إعجازي، إلا أنَّ هناك فارقًا بين الأصلين هو خلق آدم من التراب وخلق عيسى من الكلمة، أي إنَّ هناك تماثلاً بينهما من جانب، وتخالفًا بينهما من جانب آخر، وإذا كان الأمر كذلك، فحينئذٍ يتطلّب التشبيه استخدام نوعين من الأداة، أحدهما يعبّر عن جانب المماثلة والآخر يعبّر عن جانب المخالفة))[113] .

فالغاية – إذًا – من الجمع بين الأداتين بيان المخالفة من جانب، والمماثلة من جانب آخر، ووفاقًا لهذا يمكن أن تؤدّي (الكاف) هذه الوظيفة ؛ لأنَّها تغني عن التعبير عن درجات المخالفة والمماثلة، فهي – كما يرى البستاني – إذا قيست بالأدوات الأخرى فإنَّها تمثّل ما هو مألوف من درجات الشبه بين الشيئين في درجة متوسطة أو اعتيادية ، قال: ((إنَّ استخدام أداة (الكاف) يتضمّن إبراز الشبه من جانب، والتفاوت من جانب آخر))[114] وهذا يفهم منه أنَّ الدرجة المتوسطة تبيّن أنَّ هناك مخالفة من جهة وموافقة من جهة أخرى، ويبقى بعد ذلك حمل (مثل) على النموذج أو الشأن أصحّ وأدقّ يقول الزمخشري في بيان التشبيه في هذه الآية: ((إنَّ شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم))[115]، فالزمخشري لا يرى تعدّد أدوات التشبيه، ومن ثمّ يعطي الأصالة لـ(الكاف) .

وبين الجمع بين أداتين وثلاث أدوات نرى البستاني تارة ثالثة يعطي الأصالة في (كمثل) لـ(مثل) ، ويهمل (الكاف) على الرغم من أنَّه قد ذكر أنَّ اجتماعهما يأتي لغرض ما ، هذا – بطبيعة الحال– ناظر فيه إلى أنّ (مثل) أداة تشبيه، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ **وَمَثَلُ الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ** ﴾[116]، فقد ذكر ((إنَّ مَن ينفق أمواله من أجل رضا الله تعالى يكون مثل إنفاقه مثل مزرعة في مكان مرتفع قد أصابها مطر شديد فصارت غلّتها ضعفين))[117]، فلا وجود لـ(الكاف) في حديثه، ونجده في عبارة(مثل العلم كمثل النور) قد جوَّز أنْ تتكرّر الأداة(مثل) في الطرفين كليهما [118]، أمّا (الكاف) فقد بُخس حقّها في هذا المثال أيضًا .

– **الأدوات الأُخرى للتشبيه(Other tools to liken)**: التشبيه بالمثل*(Similarly simile): **الوظيفة الدّلالية لأدوات التشبيه**(Position Remember analogy Tools):

ذكر البستاني أنَّ الأدوات الرئيسة للتشبيه هي (الكاف، وكأنَّ، ومثل)، وهنا يذكر عبارات تقوم مقام هذه الأدوات، وهي عبارات تتجسّد في جملة من الأسماء والأفعال التي تعطي الدلالة نفسها التي تعطيها أو تفيدها الأداة أو ما يقاربها[119]، وهذا من نحو: .

. <u>حَسِبَ</u> : وهي فعل، وأشارَ إلى أنَّها تساوي (كأنَّ) في الدلالة، فـ(حَسِبَ) تفيد الظن والتخيل اللذين يجسدان الدرجة الأدنى من المتوسط ، فتكون – حينئذٍ – مماثلة للأداة (كأنَّ)[120]، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا** ﴾[121]وإذا ما رفعنا (حَسِبتهم) وأقمنا(كأنَّ) مقامها لوجدنا أنَّ الخلل بادٍ في سياق الآية، فـ(إذا) تحتاج إلى جواب، ومع إقامة (كأنَّ) تبقى(إذا) بلا جواب.هذا إلّا إذا قدرنا فعلا من الفعل المذكور نفسه؛ أي (فعل الشرط)، وأمر التقدير لا حاجة له؛ لأنَّ التشبيه لا يتأتّى من (حسبتهم) بل من تقدير أداة محذوفة، ولولاها لما استقام المعنى جاء في مواهب الفتاح أنَّ الحسبان يفيد الرجحان والإدراك على وجه الاحتمال أو الظنّ، ومن شأن البعيد عن الإدراك أنْ يكون

إدراكه كذلك دون التحقق المشعر بالظهور وقرب الإدراك، فأفاد (حسب) حال التشبيه وإنْ كان فيه بُعدًا، لكن التشبيه لم يعطه (حسب)؛ لأنَّ مدلول الحسبان لا ينبئ عن التشبيه[122]، فتحصل أنْ تكون الأداة محذوفة مقدرة[123] .

إنَّ ما قاله البستاني من أنَّ (حسب) تعطي دلالة (كأنَّ) أمر لم يلتفت إليه في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خشبٌ مُسَنَّدَة يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم هُم العَدُوّ فَاحْذَرْوهُمْ** ﴾[124]حينما قال:((تتضمّن هذه الآية صورتين تشبيهيّتين قد اعتمدت أولاهما على الأداة التشبيهيّة (كأَنَّ)، والأخرى على أداة تقوم مقام أدوات التشبيه الرئيسة وهي يحسبون))[125]. فالملاحظ – هنا – أنَّه جعل (يحسبون) قائمة مقام (الكاف، وكأنَّ، ومثل) التي هي أدوات التشبيه الرئيسة هذا أوّلاً ، وثانيًا لم يحدّد أيَّ أداة منها، فيتضح من ذلك أنّه أغفل الوظيفة الفنية التي تؤديها، على حين أنَّه جعل لكلّ أداة وظيفة معيّنة .

ـ <u>بمنزلة</u>: وهي اسم تقوم مقام الأداة (مثل)؛ لأنَّها أداة تقريب بين شيئين بحيث ترتفع درجة التشابه إلى الدرجة فوق المتوسط، وهي بذلك تساوي (مثل) في تقريب درجة التماثل بين الطرفين[126]، لكنّه ذكر أيضًا بأنَّ (بمنزلة) تقوم مقام (الكاف)[127]، وفي إطلاق هذا الحكم من التناقض ما يغني عن البيان .

ـ <u>المصدر</u>: ويقوم مقام الأداة (مثل) أيضًا، أي يمثل الدرجة فوق المتوسطة[128]، وفضلاً عن هذا فإنَّ استعمال المصدر – كما ذكر البستاني– يفيد التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿ **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ** ﴾[129]، إذ يقول في هذه الآية: ((فما دام النَّصّ يتحدّث عن الحيوان الذي لا يرويه الماء ويكثر من شربه، حينئذٍ فإنَّ الأداة التشبيهيّة المؤكّدة تتناسب مع كثرة الشرب))[130] .

إنَّ التشبيه بالمصدر يأخذ حكم النيابة عند البستاني ، وهذا ما يظهر من عبارة ابن ناقيا البغدادي أيضًا، إذ ذهب إلى أنَّه ((رُبَّما استغني عن هذه الأدوات بالمصدر نحو (خرج خروج القدح)، و(طلع طلوع النجم)، و(مرق مروق السهم)...))[131]، في حين رأى الدكتور أحمد مطلوب أنَّ صيغة المصدر في هذه الأمثلة وما جرى مجراها تفيد التشبيه أصالة[132]؛ ولذا عدّ ابن الأثير التشبيه بالمصدر من محاسن التشبيه قائلاً: ((واعلم أنَّ من محاسن التشبيه أن يجيء مصدريًّا كقولنا: أقدم إقدام الأسد ، وفاض فيض البحر، وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه))[133] .

وقد جوّز البستاني أنْ يجتمع المصدر مع أداة أخرى، كما في قوله تعالى:﴿ **يَغْلِي فِي البُطُونِ كَغَلْي الحَمِيْمِ** ﴾[134]، إذ يقول: ((إنَّ استخدام الأداة – مضافًا إلى ما يقوم مقامها وهو المصدر – يعني أنَّ النّصّ يستهدف درجة من التشبيه لا تصل إلى(المثل) بل الأقل أو الأكثر منه))[135] فهذا يعني جواز الجمع بين الكاف والمصدر، وفي عبارات أخرى للبستاني يفصح فيها أنَّ الجمع بين أداتين أو ما يقوم مكانهما يزيد في التشبيه[136]، والزيادة في التشبيه هنا لا تُراد، ثمّ إنَّ قوله: ((...لا تصل إلى المثل بل الأقل أو الأكثر منه)) فيه نظر؛ إذ الأقل لا إشكال فيه، أمَّا الأكثر منه، فلا أكثر من المثل كما هو صريح عباراته في أكثر من موضع .

ـ <u>يشبه</u>: يشبه ونحوها عند البستاني تقوم مقام (الكاف)[137]، لكنَّه قد ذكر أيضًا أنَّها ((قد تقوم مقام الأداتين كأنَّ ومثل))[138]، وفي تصورنا أنَّ ذيل العبارة يلغي الوظيفة التي أعطاها للأدوات والعبارات، فـ(مثل) تمثّل الدرجة فوق المتوسطة ، و(بمنزلة) تساوي (مثل) ، و(حسب) تعطي دلالة (كأنَّ)، أمَّا (يشبه) ونحوها فإنَّها لا تلتزم أداة واحدة ، وبعبارة أدق لا تحلّ محلَّ أداة معينة، ونحن نعلم أنَّه قد أعطى لكلّ أداة وظيفة ما، وحمل بعض العبارات على بعض الأدوات، قال البستاني: ((أدوات التشبيه وعباراته التي تقوم مكانها تختلف كلّ واحدة عن الأخرى في رصدها لنسب التشبيه))[139]، واستعمال (يشبه) يظلّ إلى ((التعبير العلمي أو العادي أقرب منها إلى التعبير الفني؛ لأنَّ تصريحنا بأنَّ هذا الشيء يشبه ذلك الشيء هو كلام تقريري مباشر وليس تركيبًا يعتمد إحداث علاقة بين شيئين))[140] .

. خال: لقد أورد البستاني (خال) ضمن الأدوات الفرعية للتشبيه، ولم يورد مقام أي أداة تقوم، لكن يُخيَّل إلي أنَّه حملها على (حسب) وإنْ لم يصرّح بذلك أو يلمح إليه؛ لأنَّه قد ورد في الإيضاح في معرض الحديث عن أدوات التشبيه((فإنْ بعُد – أي التشبيه –أدنى تبعيد قيل: خلته وحسبته ونحوهما))[141] ، ويُقال عنها هنا ما قيل عن (حسب) من أنَّها لا تفيد التشبيه بنفسها بل بتقدير أداة محذوفة .

هذه هي الأدوات التي ذكرها البستاني، وقد استغنى عن إيراد الكثير منها، والتي أفاض بهاء الدين السبكي في تعدادها من قبيل: ياء النسب ومثيل وشبيه وضريب وشكل ومضاءٍ ومساوٍ وعدل وعديل ومضارع وغير ذلك[142] .

إنَّ ما ذُكِرَ كان جملة من آراء البستاني في التفرقة بين الوظائف الفنيّة للأدوات التشبيهيّة، ورأينا كيف اعتورت العديد من عباراته بعض الهنات، وكان لعدم الدقّة في بعض المحال محل إقامة، وعلى الرغم من هذا لم يستفض البلاغيون – قديمًا وحديثًا – في ما استفاض فيه وسجله في صفحات مؤلفاته الأخرى، فالجرجاني – مثلًا– يقول : ((فأمَّا (نحو) في نحو ((فإنَّكَ كَالليلِ الذي هو مُدركي)) فلا يجوز أنْ تقصد جعل الممدوح الليل، ولكنَّك تنوي أنَّك أردت أنْ تقول: فإنَّك مثل الليل ...))[143]، لكنَّه رأى في (حسب) و(تخال) أنَّهما تجريان مجرى (كأنَّ) في التشبيه[144]، ولم يشر إلى ما تحمله (كأنَّ) من وظيفة فنيّة كما صنع البستاني .

وفي قوله تعالى عن الجبال: ﴿ **وَهْيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ** ﴾[145] قال الزمخشري : ((وهي تمرّ مرًّا حثيثًا كما يمرّ السَّحاب))[146]، وجاء في حاشية الدسوقي: ((أي الجبال يوم القيامة تمرّ مرَّ السحاب أي أنَّها بعد النفخة الأولى تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح))[147]، وهذا يعني أنَّ الفارق بين استعمال الأدوات لم يرد هنا ، وقال أبو يعقوب المغربي (ت110هـ) في الآية نفسها: ((أي مثل ذهاب السحاب فحذف المثل الذي هو المراد بالأداة هنا وجعل الكلام كالخالي عن تقديره ليفيد أنَّ مَرَّها نفس مرَّ السَّحاب))[148] .

إنَّ تقدير الأداة (مثل) ثمّ حذفها أمر فيه نظر ؛ لأنّ إجراء التشبيه سيكون – حينئذٍ – بالأداة (مثل) لا بالمصدر، ولو كان بالأداة لجاءت في الآية الكريمة سواء أ كان التقدير (وهي تمرّ مثل مرّ السّحاب) أم (وهي تمرّ مثل السّحاب)، ثمَّ إنَّ تقدير (مثل) لا ينسجم مع ذيل عبارة المغربي؛ للتباين الحاصل بين المثلية والمصدرية إلّا على تأويل حذف (مثل) ، وأمر الحذف أمر مستبعد كما هو واضح .

وحاول بهاء الدين السبكي أنْ يكشف عن الفارق الدلالي بين بعض الأدوات كما في (نحو ومثل) إذ قال: ((هما ليسا مترادفين فلفظ (المثل) دال على المساواة بين الشيئين إلا فيما لا يقع التعدّد إلا به، هذا حقيقته ويستعمل مجازًا فيما دون ذلك، ولفظ (النحو) يدلّ على المقاربة في الفعل لا على المماثلة وإنْ استعمل في المثل فبملاحظة معنى آخر))[149]

أمَّا غاية ما قيل في الفرق بين (الكاف) و(كأنَّ) عند البلاغيين فيتّضح في أنَّ (الكاف) هي الأصل؛ لبساطتها و إفادتها معنى المشابهة في استعمالاتها [150]، والأصل فيها أنْ يليها المشبّه به[151]، واكتفى ابن رشيق بأنَّها تفيد المقاربة[152]، وجاء في حاشية عليش أنَّها تفيد التشريك، ويحمل على معناها هذا نحو (نحو، ومثل، وشبه)[153]، فهنا قد وردت إفادة التشريك من دون بيان درجاته في كلّ أداة .

أمَّا (كأنَّ) فهي حرف مركّب عند أكثر العلماء من (الكاف) و(إنَّ)؛ ولذا قالوا في تركيبها: ((والأصل (كأنَّ زيدًا أسدٌ) (إنَّ زيدًا كأسدٍ)، ثمَّ قُدِّمَ حرف التشبيه اهتمامًا به ، ففُتِحَت همزة (إنَّ) لدخول الجار، وما بعد الكاف جُرَّ بها))[154]، واختلفوا في أنَّها هل تفيد التشبيه أم لا ؟ ، فبعضهم ذهب إلى أنَّها للتشبيه مطلقًا[155]، وبعضهم رأى أنَّها تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدًا نحو (كأنَّ زيدًا أسدٌ)، وتفيد الشكّ إذا كان خبرها مُشتقًّا نحو (كأنَّ زيدًا قائمٌ)[156]، فالخبر في المعنى هو المشبّه، ولا معنى لتشبيه الشيء بنفسه[157] .

في حين رأى بعض آخر أنَّها تكون للظنّ القريب من الشكّ سواء أ كان الخبر جامدًا أم مُشتقًّا، إذ جاء في المطول: ((والحقّ أنَّه قد يستعمل عند الظنّ بثبوت الخبر من غير قصد إلى التشبيه، سواء كان الخبر جامدًا أو مشتقًّا))[158]، و(كأنَّ) يليها المشبّه[159]، والتشبيه بها أبلغ من التشبيه بـ(الكاف)؛ لأنَّها مركّبة من (الكاف) و(أنَّ)[160]، لذا ذكر صاحب البرهان في علوم القرآن أنَّ ((هذه الإضافة جاءت لتكون علمًا على قوّة التشبيه وتأكيده؛ لأنَّ (أنَّ) حرف مؤكِّد))[161] .

– مستويات التشبيه وأشكاله(Simile levels and forms): – الأدوات الأُخرى للتشبيه(Other tools to liken):

التشبيه بالمثل*(Similarly simile): **الوظيفة الدّلالية لأدوات التشبيه**(Position Remember analogy Tools):

1 – التشبيه المتفاوت: ويُقصد به ((التشبيه الذي ينظر إلى الفارقيّة بين طرفي التشبيه من حيث كون أحدهما أعلى أو أدنى من الآخر))[162]، أو هو ((التشبيه الذي يبرز نقاط الاختلاف بين الطرفين، وليس إبراز نقاط التلاقي بينهما))[163]، ويظهر أنَّ العبارة الأخيرة فيها بعض المسامحة؛ وإلّا فإنَّ جهة المماثلة موجودة، وإنّما الفارق فارق في الدرجة ، كما في قوله تعالى في صفة اليهود: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالحِجَارَةِ أَو أَشَدّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ ، وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشقّقُ فَيَخْرُج مِنهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[164]، فالتشبيه –هنا – ينظر إلى طرفي القضيّة من خلال كون القلب اليهودي أشدّ قسوة من الحجارة .

وممَّا هو جدير بالذكر أنَّ البستاني قد حمل ما ورد في ذيل الآية على التشبيه؛ أي قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ))، إذ يقول: ((هنا تشبيه ثالث أوضح بأنَّ من الحجارة ما يهبط من خشية الله تعالى، في حين أنَّ القلب الإسرائيلي لا يعرف الخشية من الله تعالى))[165]، وواضح أنَّ هاهنا استدلالاً لما ورد في صدر الآية الشريفة لا رائحة فيه للتشبيه، ثمّ إنَّ العلاقة بين تشبيه الحجارة وعدم خشية القلب اليهودي هي علاقة تضاد أو تقابل، والعلاقة بين طرفي التشبيه علاقة مماثلة وإن وجد التفاوت في المستوى الأوّل من مستويات التشبيه، هذا إلّا إذا حملنا القول على الشكل الثاني من أشكال التشبيه وهو (التشبيه المضاد) الذي سيأتي الحديث عنه، ولكن يبقى ذيل الآية، بل ما تقدمها أيضًا أقرب إلى الاستدلال وهو ما ينسجم وصدر الآية الشريفة .

ثُمَّ ذكر البستاني أنَّ ((تفجر الحجارة وتشققها هو رمز يقابل جمود القلب الإسرائيلي وانعدام الخير فيه))[166].

ولكن إذا علمنا أنَّ الرَّمز – كما ذكر البستاني نفسه – هو ((إيجاد علاقة بين شيئين يشير أحدهما إلى دلالة الشيء الآخر، حيث يحذف هذا الأخير ويبقى الرمز دالاً على ذلك الشيء المحذوف))[167]، لتبين لنا أنَّه لا يوجد شيء محذوف في الآية، ومن ثمّ يبقى الرمز دالاً عليه، وبذلك ينتفي إدراج الرمز هنا، ومن تعريف الرمز الذي ذكره كان ينبغي له أنْ يقول: إنّ جمود الحجارة أو قساوتها هو رمز يشير إلى جمود القلب اليهودي وقساوته أو انعدام الخير فيه، هذا بالطبع مع الفارق الذي أوضحه الاستدلال الذي جاء عقيب التشبيه .

2 – التشبيه المضاد: وهذا التشبيه يقوم على رصد علاقات التضاد بين طرفي القضية، على اعتبار أنَّ الأشياء تُعرف بأضدادها حينًا[168]، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ يَخْلق كَمَنْ لا يَخْلق** ﴾[169]، وقوله تعالى: ﴿ **أَفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كَالمُجْرِمِيْنَ** ﴾[170]، وعرّفه السكاكي قائلاً: ((واعلم أنَّ الشبه قد ينتزع من نفس التضاد، نظرًا إلى اشتراك الضدّين فيه ، من حيث اتّصاف كلّ واحد منهما بمضاد صاحبه، ثمّ ينزل منزلة شبه التناسب، بواسطة تمليح أو تهكّم))[171]، وأسماه ابن رشيق بـ(التشبيه بين الضدّين والمختلفين))[172]، وهذان المثالان المذكوران من القرآن الكريم في هذا النمط من التشبيه قد وردا عند البلاغيين في نماذج التشبيه المقلوب أو المعكوس ومفاده ((جعل المشبّه مشبَّهًا به بادّعاء أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر)) ، وابن جني (ت392هـ) يسميه (غلبة الفروع على الأصول)، قال: ((هذا فصل من فصول

العربية طريف، تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الأعراب ، ولا تكاد تجد شيئًا من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة))[173]، وسمّاه ابن الأثير (الطرد والعكس) قائلاً: ((من التشبيه ضرب يسمّى الطرد والعكس، وهو أنْ يجعل المشبّه به مشبّهًا والمشبّه مشبَّهًا به))[174]، ففي قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ يَخْلق كَمَنْ لا يَخْلق** ﴾[175] مقتضى الظاهر العكس أو القلب؛ ذلك ((أنَّ الخطاب للذين عبدوا الأوثان وسمّوها آلهة تشبيهًا بالله سبحانه وتعالى، فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق، فخُولف في خطابهم؛ لأنَّهم بالغُوا في عبادتها، وغلوا حتّى صارت عندهم أصلاً في العبادة والخالقُ سبحانه فرعًا فجاء الإنكار على وفق ذلك))[176]، وقد أنكر ركن الدين الجرجاني (ت729هـ) وجود هذا النمط من التشبيه في القرآن الكريم، وفهم البلاغيين له على هذه الشاكلة يعدّ وهمًا؛ لأنَّ كلامه تعالى:((على وجه التحقيق لا على المبالغة التي تشبه الكذب))[177] .

3 – التشبيه التفريعي: ((وهو التشبيه الذي تتفرّع منه صور متعدّدة))[178]، مثل قوله تعالى: ﴿ **كَمثلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلِ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَائة حَبَّة** ﴾[179]، ويمكن تسميته بـ(التشبيه التشعبي)، أي التشبيه الذي تتشعّب منه صور متعدّدة استنادًا إلى قول الزمخشري: ((ومعنى إنباتها سبع سنابل: أنْ تُخرج ساقًا يتشعّب منها سبع شعب لكلّ واحدة سنبلة))[180] .

4 – التشبيه الامتدادي: والتشبيه – هنا – يأخذ ((شكلاً امتداديًّا بحيث تتجاور الصور واحدة إلى جنب الأخرى))[181]، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَصيبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيْه ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ** ﴾[182]، فكلّ من ((الظلمات والرعد والبرق تتجاور مع التشبيه المذكور بشكل امتدادي وليس على نحو تفريعي))[183] .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ (المشبه به) هنا محذوف، إذ التقدير: أو كمثل ذوي صيب، فحذف (ذوي) لدلالة ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّواعِق** ﴾[184] عليه، وحذف(مثل)؛ لوجود القرينة، أي: عطفه على﴿ **كَمثلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾[185]، فالمشبه به(مثل) قد جاء بعد(الكاف)؛ لأنَّ الشيء المقدر في حكم الشيء الملفوظ[186].

5 – التشبيه المكثَّف: ويُقصد به التشبيه الذي ((تتجاور الصور فيه وتتفرع بحيث يجمع بين صفتي التفريع والامتداد))[187]، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّة وَلا غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَسْهُ نَارٌ** ﴾[188]، إذ ((تفرع من الكوكب إيقاد، وتفرع الإيقاد من الشجرة، ثمّ امتدّت صور أخرى مثل كون الشجرة مباركة، زيتونة ...الخ))[189] .

6 – التشبيه المتداخل: والمقصود به ((أنْ يتداخل تشبيهان أو أكثر فيما بينهما بحيث يترتّب أحدهما على الآخر))[190]، وهذا التشبيه على أنواع:

أ – ((التشبيه الذي يترتب عليه تشبيه آخر))[191] مثل قوله تعالى: ﴿ **كَالمَهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونِ كَغَلْي الحَمِيْمِ** ﴾[192]، فقد شبّه النصّ ((طعام أهل النار بالمهل، ثمّ شبّه المهل بغلي الحميم))[193] .

ب – ((التشبيه الذي يترتّب عليه تشبيه آخر على نحو التوالي بحيث يتناول كلّ منهما وجهًا من أوجه الشبه يختلف عن الآخر))[194]، وهذا من نحو قوله تعالى: ﴿ **تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالاَتٌ صُفْرٌ** ﴾[195]، فقد شبّه الشرر بالبنيان من جهة الفخامة، وشبّهه بالناقة الصفراء من جهة اللّون[196]، وهذا التشبيه يعرف عند البلاغيين بـ(تشبيه الجمع) ، أي التشبيه الذي يتعدّد فيه طرف المشبه به[197]، ويمكن أنْ يُحمل على التشبيه المفروق، أي ((أنْ يؤتى بمشبه ومشبه به ثمّ آخر وآخر))[198] .

ج – ((التشبيه الذي يترتّب عليه تشبيه آخر ثمّ يترتّب على التشبيه تشبيه ثالث، بحيث يصب التشبيهان في دلالة واحدة))[199]، وهذا من نحو قوله تعالى: ﴿ **لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ والأَذَى كَالذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ باللهِ**

وَالْيَوْمِ الآخرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْه تُرَابٌ فأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾[200]، فقد شبّه المنّان في صدقاته بالمرائي، ثمّ شبّه كلاًّ من المنّان والمرائي بتشبيه آخر هو الحجر الذي أصابه المطر وأزال ترابه فتركه صلدًا لا يمكن ردّ التراب إليه))[201] .

د – ((التشبيه الذي يترتّب على تفريعاته تشبيه آخر))[202]، نحو قوله تعالى: **﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيْهَا مُصْبَاحٌ المُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيّ ﴾**[203]، فقد شبّه النور بالمشكاة، ورتّب على ذلك تفريعات أو صورًا هي: المصباح ثمَّ الزجاجة ثم ورد تشبيه الزجاجة بالكوكب الدريّ، فجاء التشبيه الأخير مترتّبًا لا على التشبيه الأوّل، بل على فروعه[204]. ويُلاحظ – هنا– بأنَّ وجه الشبه قد ورد في المشبه أقوى وأكمل منه في المشبه به، وهذا ما يُفسّر مقولة البلاغيين التي ترى أنَّ وجه الشبه يغلب أنْ يكون أعلى في المشبه به[205] .

7 – التشبيه المتكرّر أو التكراري: وهنا ((يتكرّر تشبيهان على وجه واحد من وجوه الشبه دون أن يتداخلا))[206]، كما في قوله تعالى: **﴿ مَثَلُ الفَرِيْقَيْنِ كَالأَعْمَى والأَصَمّ والبَصِيْرِ والسَّمِيْع ﴾**[207]، ويمكن أن يُحمل هذا التشبيه على (تشبيه الجمع)، أي: شبّه الفريق الكافر بالأعمى مرّة وبالأصمّ مرّة أخرى، والفريق المؤمن بالبصير مرّة وبالسميع مرّة أخرى، كما يمكن أنْ يُحمل على ما يُعرف بـ(التشبيه الملفوف)، والمُراد به ((أنْ يؤتى بالمشبّهين أوّلاً، ثمّ يؤتى بالمشبّهين بهما بعد ذلك))[208] .

8 – التشبيه القصصي: وفيه ((يكون المشبّه به حكاية أو أُقصوصة بدلاً من التشبيه بالظواهر))[209]، من مثل قوله تعالى: **﴿ أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِي خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مائةَ عَامٍ ...﴾**[210]، فالقصّة لها الدور الكبير والمؤثّر في جلب اهتمام القارئ وعنايته بنحو أكثر فاعليّة من غيرها[211] .

*** النتائج ***

أفرزت هذه الدراسة جملة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- جعل البستاني المعيار الذي يميّز التشبيه من غيره من الأشكال الصوريّة هو وجود أداة تقوم بعملية الربط بين طرفي التشبيه أو ما يقوم مقام هذه الأداة في الوظيفة المذكورة، وتبيَّنَ لنا بأنَّ هذا الاشتراط ليس شرطًا لازمًا، بل قد تُحذف الأداة، لكنَّها تبقى مقدّرة في المعنى .

- لا يؤمن البستاني بمقولة البلاغيين التي ترى أنَّ التشبيه البليغ أبلغ من غيره؛ لأنَّ هذا يتناقض مع ذهابهم إلى أنَّ التشبيه الذي تتعدّد أوجه الشبه فيه هو أبلغ من غيره، ثمَّ إنَّ تشبيهات القرآن الكريم التي تشتمل على ذكر الأداة ووجه الشبه تكون وفاقًا لرأيهم أقلّ بلاغة من التشبيهات التي حُذفت منها الأداة ووجه الشبه، وهذا لا يسلم له؛ لأنَّ التشبيه البليغ تشبيه يحتاج من المتلقي عناية وجهدًا في تلمّس مواطن جماليّة التشبيه، لا أنَّ التشبيه بليغ في بعض النصوص من دون بعضها الآخر.

- نعى البستاني على البلاغيين رأيهم الذي يرى أنَّ تعدّد أوجه الشبه دلالة على بلاغة التشبيه، وهو ما يُعرف عند البلاغيين بـ(تشبيه التمثيل) ؛ لأنَّ هذا يتناقض مع ما ذكر عن التشبيه البليغ، لكنَّ الأمر ليس كما يبدو للبستاني؛ إذ المقصود بالتعدّد ليس المذكور في السياق بل هو المستحصل من السياق، وفرق بين المفهومين .

- شرط استعمال الأداة التشبيهيّة في أسلوب التشبيه أو تواجدها لم يلتزم به البستاني في أكثر من موضع .

- يرى البستاني أنَّ التشبيه تتجاذبه الحقيقة من جهة، والمجاز من جهة أخرى، ولم يكن معياره في ذلك حذف الأداة أو عدم حذفها كما ذهب إلى ذلك بعض البلاغيين، بل نظر إلى القضيّة من وجهة أخرى بتقسيمه التشبيه على مجازي وحقيقي .

- جعل البستاني لكلّ أداة تشبيهيّة وظيفة فنيّة ترصد وجهًا من الشبه، وهذا ما يتمثّل في الأدوات الرئيسة وهي (الكاف، وكأنَّ، ومثل)، وحمل وظائف الأدوات الفرعيّة عليها، وهو أمر لم يتمسّك به في أكثر من موضع .
- ذكر البستاني أنَّ (المثل) بمعنى النموذج هو أداة غير تشبيهيّة حينما يأتي في الطرف الأوّل من الصورة، لكنَّه يصبح أداة تشبيهيّة في الطرف الآخر من الصورة، وهو أمر خالفه في بعض المواضع، فتارة يرى أنَّ (المثل) يكون أداة تشبيه عندما يأتي في الطرف الأوّل، وتارة أخرى يجوّز الجمع بين أكثر من أداة في نموذج واحد .
- يرى البستاني أنَّه قد تجتمع ثلاث أدوات تشبيهيّة كما في تركيبة(مثل + الكاف + مثل)، وحمل (مثل) على النموذج أو الشأن أولى وأصح. وهذا ما يغنينا عن الجمع بين أدوات التشبيه، ويصبح التشبيه بـ(الكاف)، وهذا الجمع نفسه عالجه في سياقات أخرى معالجة تنظر إلى وجود أداتين لا ثلاث أدوات، وهذا تناقض ظاهر بين توجيهاته .
- خطَّ البستاني لأسلوب التشبيه أشكالاً عدّة تتمثّل في: التشبيه المتفاوت ، والتشبيه المضاد، والتشبيه التفريعي، والتشبيه الامتدادي ، والتشبيه المكثَّف ، والتشبيه المتداخل ، والتشبيه التكراري ، والتشبيه القصصي، ومن هذه التشبيهات ما يلتقي مع تشبيهات تحدّث عنها البلاغيون القدماء مع الفارق في إيراد المصطلح .
- عرَّف البستاني الصورة الفنيّة تشبيهًا كانت أم غيره بأنَّها إحداث علاقة بين شيئين لا علاقة بينهما في الواقع . وهذا تعريف ينسجم مع قضيّة المجاز أو التشبيه المجازي ، بينما ذكر أنَّ هناك علاقة تستمد من الواقع خصائصها بحثها في (التشبيه الواقعي) أي التشبيه الذي يرصد علاقة حقيقية بين شيئين في دنيا الواقع، ومن ثمّ لا ينسجم التعريف مع هذا القسم من التشبيه .

*** هوامش البحث ***

1- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني : 93، وينظر: القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني : 172

2 - ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام فوّال: 322 – 324 .

3 - ينظر: القواعد البلاغيّة : 172، البلاغة الحديثة: 93 .

4 - ينظر: دراسات فنيّة في صور القرآن، د. محمود البستاني : 56 .

5 - الصناعتين . الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري :261 .

6 - المصدر نفسه : 261 .

7 - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين الجرجاني : 138 .

8 - أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني : 266 .

9 - دراسات فنيّة في صور القرآن: 56 .

10 - البقرة : 171 .

11 - مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح(ضمن شروح التلخيص)، أبو يعقوب المغربي: 3/ 297 – 298.

12 - ديوان امرئ القيس: 21 .

13 - ينظر: الصناعتين : 271 ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير : 1 / 346 .

* التمثيل عند البستاني: ((إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما (تمثيلاً) أو (تجسيمًا) أو

(تعريفًا) للشيء)) (البلاغة الحديثة : 106) .

14 – ينظر: سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي: 237 ، المثل السائر : 1 / 373 .

15 – ينظر: أسرار البلاغة : 270 .

* لا يعني هذا أنَّ التمثيل يشتمل على الأداة بنظره، بل اصطلحَ على ما جاء على نحو التشبيه البليغ تمثيلاً .

* وفي بعض الأحيان يدخل ما ورد على نحو التشبيه البليغ ضمن الرمز، وتعريف (الرمز) عنده سيأتي في متن البحث .

16 – القواعد البلاغية : 15 .

17 – المصدر نفسه : 15 .

18 – المصدر نفسه : 15 – 16 .

19 – البلاغة الحديثة : 12 ، القواعد البلاغية : 16 .

20 – دراسات في علوم القرآن الكريم، د. محمود البستاني : 425 .

21 – ينظر : الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي : 99 .

22 – ينظر : المصدر نفسه : 100 .

23 – المصدر نفسه : 100 .

24 – ينظر: المصدر نفسه : 99.

25 – المثل السائر : 1 / 345 – 346 .

26 – ينظر: الطراز : 149 .

27 – ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح(ضمن شروح التلخيص)، بهاء الدين السبكي : 3/ 290 ، حاشية عليش على الرسالة البيانية للصّبّان، محمد بن أحمد بن عليش: 39– 40.

28 – الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني : 2 / 384 .

29 – المثل السائر: 1 / 377 .

30 – أسرار البلاغة : 69 .

31 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن : 684 .

32 – المصدر نفسه : 630 .

33 – ينظر: فنون بلاغية (البيان . البديع)، د. أحمد مطلوب : 60، علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق : 65 .

34 – الرعد : 16 .

35 – التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني:393/2، وينظر: دراسات فنيّة في صور القرآن: 523.

36 – الأعراف: 40 .

37 – دراسات فنيّة في صور القرآن: 188، وينظ : التفسير البنائي للقرآن الكريم : 2 / 23 .

38 – ينظر: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي : 234 .

39 – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي : 100 .

40 – ينظر: البلاغة عند السكاكي ، د. أحمد مطلوب : 174 .

41 – ينظر: حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل ، شهاب الدين الحلبي : 125 .
42 – ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي : 3 / 255 .
43 – ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني : 1 / 266 – 268 .
44 – المثل السائر: 1 / 344 .
45 – ينظر: فنون بلاغية : 36، المفصل في علوم البلاغة : 324 .
46 – حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان : 40 .
47 – البرهان في علوم القرآن : 3 / 255 .
48 – التفكير البلاغي عند العرب، د. حمادي حمود : 432 .
49 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن : 32 ، 144 .
50 – ينظر: المصدر نفسه : 48 .
51 – ينظر: المصدر نفسه : 72 .
52 – ينظر: أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود البستاني : 343 .
53 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: 31 ، 144 .
54 – ينظر: المصدر نفسه: 501 .
55 – ينظر: أدب الشريعة الإسلامية : 343 .
56 – آل عمران: 59 .
57 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: 501 .
58 – ينظر: التعبير البياني . رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد : 18 .
59 – دراسات فنية في صور القرآن: 59 .
60 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: 20، أدب الشريعة الإسلامية : 75 .
* الصحيح أن يقول : البشر الذي لا يتمتع بثقافة عالية, بدلا من (العادي).
61 – التفسير البنائي للقرآن الكريم: 4 / 170 .
62 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن: 48 .
63 – ينظر: أدب الشريعة الإسلامية: 75 .
* المبالغة في الاصطلاح: ((أنْ تبلغ في المعنى أقصى غايته، وأبعد نهايته، ولا تقتصر في العبارة على أدنى منازله وأقرب مراتبه))، (الصناعتين : 403) .
64 – ينظر: علوم البلاغة : 336 – 338، الإعجاز القرآني أسلوبًا ومضمونًا، د. شلتاغ عبود : 31 – 34 .
65 – ينظر: الإعجاز القرآني أسلوبًا ومضمونًا : 34 .
66 – ينظر: المصدر نفسه : 31 .
67 – الصافات: 65 .
68 – ينظر: حاشية الدسوقي على شرح مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص)، الدسوقي:451/3 .
69 – القمر: 7 .

70 – ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: 429 – 430 .

71 – الطراز: 145 .

* الأبلغيّة المطلقة محورها النَّصّ القرآني؛ لأنَّ البستاني في صدد الحديث عن التشبيه في القرآن الكريم .

72 – ينظر : البلاغة الحديثة : 94، القواعد البلاغية : 174 .

73 – الفرقان: 44.

74 – ينظر: القواعد البلاغية : 174، البلاغة الحديثة : 94، دراسات فنية في صور القرآن : 419، أدب الشريعة الإسلامية : 76 .

75 – ينظر : البلاغة الحديثة : 94، القواعد البلاغية : 174، دراسات في علوم القرآن الكريم : 400 .

76 – المرسلات: 32 – 33 .

77 – ينظر: القواعد البلاغية: 175 ، البلاغة الحديثة : 94 ، التفسير البنائي للقرآن الكريم : 2 / 246 ، أدب الشريعة : 76 .

78 – البلاغة الحديثة : 95، وينظر : القواعد البلاغية : 75 ، دراسات فنية في صور القران : 681.

79 – النور : 35 .

80 – القمر : 7 .

81 – دراسات في علوم القرآن الكريم : 402 .

82 – الفرقان : 44 .

83 – الواقعة : 23 .

84 – المائدة : 31 .

85 – البلاغة الحديثة : 94 ، وينظر : القواعد البلاغيّة : 175 .

86 – دراسات فنية في صور القرآن : 79 .

87 – ينظر : دراسات في علوم القرآن الكريم : 406 .

88 – التفسير البنائي للقرآن الكريم : 2 / 276 .

89 – دراسات في علوم القرآن الكريم : 407 .

90 – الممتحنة : 13 .

91 – التفسير البنائي للقرآن الكريم : 4 / 539 .

92 – البلاغة الحديثة : 94 .

93 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : 505 .

94 – المصدر نفسه : 79 .

* التشبيه بالمثل هو من أشكال التشبيه عند البستاني التي ستذكر لاحقًا ، وقد ذكرته هنا ؛ لأنَّه على صلة ماسَّة بالكلام المتقدّم .

95 – ينظر : البلاغة الحديثة : 100 ، القواعد البلاغية : 187 ، دراسات فنية في صور القرآن : 236 .

96 – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود الزمخشري : 50 – 51 ، وينظر : المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين التفتازاني : 540 .

97 – ينظر : علوم البلاغة : 226 .

98 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : 236 .

99 – هود : 24 .

100 – دراسات فنية في صور القرآن : 251 .

101 – إبراهيم : 26 .

102 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : 271 .

103 – العنكبوت : 41 .

104 – دراسات فنية في صور القرآن : 505 .

105 – البقرة : 171 .

106 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : 34 .

107 – المصدر نفسه : 34 .

108 – المصدر نفسه : 35 .

109 – المصدر نفسه : 35 .

110 – الكتاب ، سيبويه : 1 / 212 .

111 – آل عمران : 59 .

112 – دراسات فنية في صور القرآن : 73 .

113 – المصدر نفسه :73 .

114 – المصدر نفسه : 236 .

115 – الكشّاف : 174 .

116 – البقرة : 265 .

117 – دراسات فنية في صور القرآن : 63 .

118 – المصدر نفسه : 235 .

119 – ينظر : البلاغة الحديثة : 95 .

120 – ينظر : القواعد البلاغية : 176، أدب الشريعة الإسلامية : 76 .

121 – الإنسان : 19 .

122 – ينظر : مواهب الفتاح : 3 / 390 .

123 – ينظر : الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي : 3 / 108 ، علوم البلاغة : 233 .

124 – المنافقون : 4 .

125 – دراسات فنية في صور القرآن : 648 .

126 – ينظر : البلاغة الحديثة : 95 ، القواعد البلاغية : 176، أدب الشريعة الإسلامية : 232 .

127 – ينظر : أدب الشريعة الإسلامية : 332 .
128 – ينظر : القواعد البلاغية : 176، أدب الشريعة الإسلامية : 232 .
129 – الواقعة : 55 .
130 – دراسات فنية في صور القرآن : 636 .
131 – الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي : 43 – 44 .
132 – ينظر : البلاغة والتطبيق : 284 .
133 – المثل السائر : 1 / 378 .
134 – الدخان : 45 – 46 .
135 – القواعد البلاغية : 176 .
136 – ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : 79 .
137 – ينظر : القواعد البلاغية : 177 .
138 – المصدر نفسه : 177 .
139 – المصدر نفسه : 177 .
140 – المصدر نفسه : 177 .
141 – الإيضاح في علوم البلاغة : 2 / 356، وينظر : علم البيان ، عتيق : 60 .
142 – ينظر : عروس الأفراح : 3 / 392 .
143 – أسرار البلاغة : 208 .
144 – ينظر : المصدر نفسه : 270 .
145 – النمل : 88 .
146 – الكشاف : 792 .
147 – حاشية الدسوقي : 3 / 465 .
148 – مواهب الفتاح : 3 / 465 .
149 – عروس الأفراح : 3 / 393 .
150 – ينظر : علم البيان، بسيوني : 105 .
151 – ينظر : الإيضاح : 2 / 356 ، علوم البلاغة : 33 .
152 – ينظر : العمدة : 1 / 286 .
153 – ينظر : حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان : 31 .
154 – علم البيان ، عتيق : 59 .
155 – ينظر : عروس الأفراح : 3 / 392 .
156 – ينظر : المصدر نفسه : 3 / 392 ، المطول : 538، علوم البلاغة : 233 .
157 – ينظر : مواهب الفتاح : 3 / 381 .
158 – المطول : 538 .

159 – ينظر : علوم البلاغة : 233 .
160 – ينظر : المصدر نفسه : 233، علم البيان، بسبوني : 135 .
161 – البرهان في علوم القرآن : 3 / 256 .
162 – تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني : 112 ، وينظر : البلاغة الحديثة : 96 ، القواعد البلاغية : 177 .
163 – دراسات في علوم القرآن الكريم : 409 .
164 – البقرة : 74 .
165 – دراسات فنية في صور القرآن : 20 .
166 – المصدر نفسه : 20 .
167 – المصدر نفسه : 11، وينظر : البلاغة الحديثة : 108 .
168 – ينظر: تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: 113، أدب الشريعة الإسلامية : 78،البلاغة الحديثة : 96 .
169 – النحل : 17 .
170 – القلم : 35 .
171 – مفتاح العلوم : 465 ، أبو يعقوب السكاكي ، الإيضاح في علوم البلاغة : 2 / 391 .
172 – ينظر : العمدة : 1 / 295 .
173 – الخصائص، ابن جني : 1 / 301 .
174 – المثل السائر : 400 .
175 – النحل : 17 .
176 – الإيضاح في علوم البلاغة : 2 / 362 .
177 – الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : 153 .
178 – تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي:113، أدب الشريعة الإسلامية :78، القواعد البلاغية : 181 .
179 – البقرة : 261 .
180 – الكشاف : 149 .
181 – القواعد البلاغية : 181 .
182 – البقرة : 19 .
183 – تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : 113، أدب الشريعة الإسلامية : 78 .
184 – البقرة : 19 .
185 – البقرة : 17 .
186 – ينظر : المطول : 539، البلاغة والتطبيق : 282 .
187 – القواعد البلاغية : 182، وينظر : أدب الشريعة الإسلامية : 78 .

188 – النور : 35 .
189 – تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : 113 ، أدب الشريعة الإسلامية : 78 .
190 – البلاغة الحديثة : 99 ، وينظر : القواعد البلاغية : 182، دراسات في علوم القرآن الكريم : 414 .
191 – تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: 114 ، وينظر : القواعد البلاغية : 183 .
192 – الدخان : 45 – 46 .
193 – البلاغة الحديثة : 99 ، أدب الشريعة الإسلامية : 78 .
194 – القواعد البلاغية : 183 ، وينظر : البلاغة الحديثة : 99 ، أدب الشريعة الإسلامية : 78 .
195 – المرسلات : 32 – 33 .
196 – ينظر: تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : 114، البلاغة الحديثة : 99 .
197 – ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : 2 / 371 .
198 – المعجم المفصل في علوم البلاغة : 353 .
199 – القواعد البلاغية : 183 ، وينظر: تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: 114، أدب الشريعة الإسلامية : 79 .
200 – البقرة : 264 .
201 – ينظر : القواعد البلاغية : 183، أدب الشريعة الإسلامية : 79 .
202 – القواعد البلاغية : 183 .
203 – النور : 35 .
204 – ينظر : القواعد البلاغية : 183، أدب الشريعة الإسلامية : 79 .
205 – ينظر : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزملكاني : 126 ، علم البيان ، بسيوني : 20 .
206 – البلاغة الحديثة : 100 ، وينظر: القواعد البلاغية : 185، دراسات في علوم القرآن الكريم : 412 .
207 – هود : 24 .
208 – الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : 146 ، وينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : 2 / 370 .
209 – القواعد البلاغية : 186 ، البلاغة الحديثة : 101 .
210 – البقرة : 259 .
211 – ينظر : البلاغة الحديثة : 101 ، أدب الشريعة الإسلامية : 81 ، تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : 116 .

*** المصادر والمراجع ***

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط:1، مكتبة فخر الدين ، 1380 .
- أدب الشريعة الإسلامية دراسة جديدة في بلاغة نصوص القرآن الكريم ونصوص الأربعة عشر معصومًا **(عليهم السلام)**، د. محمود البستاني، ط:1 ، مؤسسة السبطين **(عليهما السلام)** العالمية، إيران . قم ، 1424هـ .

- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، علَّق حواشيه: محمد رشيد رضا ، ط:1 ، دار المعرفة، بيروت، 1423هـ / 2002م .
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين ، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ / 2002م .
- الإعجاز القرآني أسلوبًا ومضمونًا، د. شلتاغ عبود، ط:1، دار المرتضى، بيروت ، 1413هـ / 1993م .
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط:5، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1413هـ / 1983م .
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط:1 ، المكتبة العصرية، بيروت ، 1425هـ / 2004م .
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت651هـ) ، تح: د. خديجة الحديثي، و د. أحمد مطلوب ، ط:1، مطبعة العاني ، بغداد ، 1394هـ / 1974م .
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط:1 ، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران ـ قم ، 1424هـ .
- البلاغة عند السكاكي، د. أحمد مطلوب ، ط:1، مطابع دار التضامن ، بغداد ، 1384هـ / 1964م .
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، و د. حسن البصير، ط: 2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1999م .
- تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت لبنان ، 1410هـ / 1990م .
- التعبير البياني . رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد ، ط:2، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1402هـ / 1982م .
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني ، ط:1، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران . مشهد ، 1422هـ .
- التفكير البلاغي عند العرب . أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، حمادي حمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس، د.ت.
- الجمان في تشبيهات القرآن ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا البغدادي، تح: د. أحمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثي، بغداد ، 1387هـ / 1968م .
- حاشية الدسوقي على شرح مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص) ، ط: 4، مؤسسة دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1412هـ / 1992م .
- حاشية عليش على الرسالة البيانية للصّبان، محمد بن أحمد بن محمد بن عُليش المالكي (ت1299هـ) ، تح: أحمد فريد المزيدي ، ط:1، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، 1422هـ / 2001م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت725هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، ط:4 ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990م .

- دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، ط:1، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد . إيران ، 1421هـ .
- دراسات في علوم القرآن الكريم، د. محمود البستاني، ط:1 ، مدينة العلم ، قم . إيران ، 1427هـ / 2007م .
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:5 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1990م .
- سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت466هـ)، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1969م .
- الصناعتين . الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) ، تح: د. مفيد قميحة، ط:2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ / 1989م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت749هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1415هـ / 1995م .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، بهاء الدين السبكي (ت773هـ) ، ط:4 ، مؤسسة دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1412هـ / 1992م .
- علم البيان، د. عبد العزيز عتيق ، ط:2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1970م .
- علم البيان . دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبد الفتّاح، ط:2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1418هـ / 1998م .
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، ط: 5 ، المكتبة المحمودية التجارية، ميدان الأزهر الشريف، المطبعة العربية، مصر ، 1334هـ / 1914م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط:3، مطبعة السعادة ، مصر ، 1383هـ / 1963م .
- فنون بلاغية (البيان . البديع)، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، بغداد ، 1395هـ / 1975م .
- القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني ، ط:1، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد إيران، 1414هـ .
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، بيروت، 1966م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط:1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1423هـ / 2002م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم بن الأثير (ت637هـ)، تح: كامل محمد محمد عويضة، ط:1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ / 1998م .
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، مؤسسة منشورات الإمام المهدي (عج)، قم، 1424هـ .
- المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. إنعام فوّال عكاوي، ط:2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ / 1996م .

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي ، ط: 1، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1420هـ / 2000م .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي(ت606هـ) ، تح: د. إبراهيم السامرائي، و د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن، 1985م .